

القصة في التعليم الابتدائي مقوماتها وطريقة تدريسها

The Story in Primary Education: Its Components and Teaching

المسعود قاسم¹

¹المدرسة العليا للأساتذة سطيف (الجزائر)، elkacem.m17@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/9/8 تاريخ القبول: 2023/12/13 تاريخ النشر: 2024/3/31

ملخص:

تعد القصة أبرز الأجناس الأدبية التي يدرسها التلميذ في المدرسة، فبتنوع موضوعاتها تمنح التلميذ القارئ فنيات تعامله الحياة، ومع تظافر التقنيات الفنية للقصة كالحوار والسرد والصور، مع الجهود السيكلوجية يكتسب التلميذ القيم الدينية والاجتماعية والسلوكية، حيث يكون التلميذ في هذه المرحلة العمرية على استعداد لتعلم واكتساب هذه القيم، لذا يجب الالتزام بالقيمة الإبداعية للقصة من تقنيات وأساليب فنية لأن معظم القصص تقوم على تقديم القيم والمبادئ في صورة مشخصة وبطريقة تتناسب مع عمر التلميذ وتفكيره.

وتكتسب هذه الدراسة أهميته من أهمية القصة في العملية التعليمية لما تضطلع به من مهمة جليلة في تنشئة التلاميذ وتكوينهم منذ مراحل تكوينهم الأولى حيث يكون التلميذ على استعداد لتعلم واكتساب القيم التربوية المتضمنة في نصوص القصة؛ ولأنها تجمع بين الكلمة والصورة، لذا تعد أكثر الأجناس الأدبية تأثيراً، ومن هنا تبلورت إشكالية الدراسة في السؤال الرئيس:

ما هي بنية النص القصصي والأسس الصحيحة لاستراتيجية التلقي عند التلميذ في القصة؟ وقد تفرعت عن هذا السؤال بعض الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما هي مقومات النص القصصي الموجه للتلميذ؟

- ما هي استراتيجيات القراءة للقصة الموجهة للتلميذ؟

تهدف المقالة للإجابة على هذه الاشكالية، وذلك من أجل التوصل إلى حقيقة دور القصة في العملية التعليمية ومدى فاعليتها واستراتيجيات تلقيها.

الكلمات المفتاحية: القصة؛ التلميذ؛ التعليم؛ مقومات؛ ابتدائي.

Abstract

Storytelling is one of the most prominent literary genres taught to students in school. Due to the diversity of its themes, stories provide students with practical life skills. With the amalgamation of storytelling techniques such as dialogue, narration, and imagery, along with psychological efforts, students acquire religious, social, and behavioral values. At this stage of life, students are prepared to learn and acquire these values. Therefore, it is crucial to adhere to the creative value of storytelling, employing various artistic techniques and methods, as most stories aim to convey values and

principles in a tangible form that aligns with the student's age and comprehension.

This study derives its significance from the importance of storytelling in the educational process, as it plays a vital role in nurturing and shaping students from their early stages of development. Students are ready to learn and acquire educational values contained within storytelling texts. Since storytelling combines both words and images, it is considered one of the most influential literary genres. Hence, the study's main question emerges: What is the structure of a storytelling text, and what are the proper foundations for the reception strategy when teaching storytelling to students? This primary question leads to several sub-questions, including:

- What are the components of a storytelling text intended for students?
- What are the reading strategies for teaching storytelling to students?

The aim of this intervention is to answer these questions to understand the role of children's storytelling in the learning process, its effectiveness, and reception strategies.

Keywords :students; The Story; Primary; Teaching Methods

المؤلف المرسل: المسعود قاسم

1. مقدمة:

تعد القصة أبرز نوع من أنواع أدب الأطفال وهي عبارة عن إبداع أدبي مقدم للطفل يحمل أبعاداً جمالية وتربوية، لهذا اكتسبت منزلة خاصة في الأدب الموجه للطفل، ونظراً لأهمية مرحلة الطفولة في تكوين شخصية الطفل، ولشغف الأطفال بالقصص أدرج القائمون على مناهج التربية والتعليم القصة بأنواعها المختلفة في المنهاج المدرسي لتوجيه التلميذ إلى أهداف وغايات معينة.

كيف تؤدي قصصاً لأطفال دورها المنوط بها في المناهج المدرسية؟ وهل تُقدم القصص لتحقيق الأهداف الأساسية للمنهج؟ وهل تتناسب هذه القصص مع مستوي التلميذ؟ وما هي أنواع هذه القصص؟ وما هي الآليات التي يتم اقتراحها لإيصال القصة للتلميذ بما يحقق الغايات المرجوة منها؟ وكيف يتم إدراج هذه القصص في المنهج؟

2. ماهية القصة:

تعد القصة من أكثر صور الأدب شيوعاً في عصرنا، فضلاً عن أنها من أقدر فنون الأدبية خدمة للأنشطة التربوية المختلفة في مرحلة الطفولة، وتمثل القصة عند كمال الدين حسين من أهم أنواع التعبير الفني الذي يهتم بنقل الخبرات من الحياة والواقع الاجتماعي والثقافي، يصيغها الأديب فنياً من خلال خياله الإبداعي، في عمل أدبي يعيد تصوير واقع الحياة في صور أدبية جديدة، تعبر عن وجهة نظر الأديب حيال الخبرات الحياتية التي يريد تقديمها إلى المتلقي من أجل تحقيق أهداف معرفية وثقافية وتربوية ووجدانية (حسين ك.، 2007، صفحة 05)، إذ تلعب القصة الموجهة إلى الأطفال دوراً هاماً في حياتهم فهي تساعد في بناء خيالهم، وتحسين ذوقهم الفني ونمو مشاعر الخير والقيم النبيلة في نفوسهم.

3. أهداف تدريس القصة للتلاميذ:

أصبحت القصة وتعليمها للتلاميذ مطلباً تربوياً، وباتت من الضروري أن يتقنها المعلم ويحدد لها وقتاً يومياً (أو أسبوعياً) في برنامجه، لتحقيق أهداف والغايات التربوية نذكر منها (المعز، 2006، صفحة ص41):

- تزويد التلاميذ بالمعارف العامة والمعلومات المختلفة عن مجتمعهم وعن أحداث العالم من حولهم.
- تزويد التلاميذ بالحقائق العلمية، وربطهم بالتطورات المعرفية المختلفة، كما في قصص الخيال العلمي.
- تعليم القيم الدينية للتلاميذ، وتقديم لهم الأفكار الواضحة والقيّمة، كما في قصص القرآن.
- تدريب التلاميذ على القراءة والقدرة على الاستنتاج والتعليل.
- تنمية التذوق الفني لدى التلاميذ والمهارات الأدبية من خلال القراءات المتكررة للقصص وتلقي والأساليب الجميلة.
- تدريب التلميذ على مهارة الإنصات من خلال قراءة المعلم أو زملائه للقصص، وكذلك مهارة التواصل.
- إثراء قاموس التلميذ اللغوي من خلال الإكثار من قراءة القصص المختلفة.
- تنمية قدرات التلميذ الإبداعية من خلال المشاركة في قراءة القصص والاستماع إليها.

4. مقومات اختيار قصص المناهج المدرسية: .

تحدد إيجابية أو سلبية القصص الموجه للأطفال بمدى جودتها أو رداءتها ومعايير الجودة والرداءة في القصة هي قبل كل شيء معايير فنية، فالقصة المفيدة والإيجابية للطفل هي القصة التي تتحقق فيها تقنيات ومقومات الفن القصصي الذي يناسب أذهان التلاميذ وأذواقهم، والتي تُكتبمن قبل مبدع حقيقي، وإذا لم تكن هذه القصص ناجحة جمالياً وفنياً فهي قصص سلبية ومفسدة؛ لأنها تشوه ذوق التلميذ الفني وتجعله يتوهم الجمال الأدبي فيما ليس أدباً، إن الأذى الذي تُلحقه النصوص القصصية الرديئة فنياً والسطحية في ذهن التلميذ وفي وجدانه هو أكبر مما نتصور، وفائدة الجيد منها أكبر مما نتصور أيضاً (علي س.، 2006، صفحة 52)؛ لأن لأدب الطفل خصائص تتمثل في وجود تقنيات فنية التي تعد شرطاً أساسياً لكي تسمى النصوص المكتوبة أدباً، وفي حالة غياب هذه التقنيات الفنية تغيب الصفة الأدبية عن تلك النصوص، إذ تتحول إلى نصوص تقريرية (عوض، 2000، صفحة 71)

كما أن هناك عدة شروط يجب توافرها في قصص المناهج المدرسية، منها موضوع القصة وما يحمله من معانٍ وقيم، إذ يجب الابتعاد عن القصص التي تدور حول التعصب العنصري والقسوة، والعنف، وغيرها من الصفات المذمومة والمعوقة لتكوين التلميذ العقلي والأخلاقي، وكل ما يشوه التربية السليمة للتلميذ.

5. أنواع القصص:

وللوصول إلى الأهداف والغايات المرجوة في القصص، ينبغي أن نهتم اهتماماً دقيقاً بنوعية موضوعاتها، بحيث يجد فيها التلميذ ما يناسب ميولاته التربوية، فهذا أمر ضروري عند اختيار القصص، ونجد أنّ من أهم أنواع القصص ما يلي:

5.1. قصص الحيوان:

وهي قصص على لسان الحيوان الذي يمثل الشخصيات الرئيسية فيها، ويعد هذا النوع من أقدم أنواع القصص الذي عرفها الإنسان، وأثبتت الدراسات "التي أجريت لتحديد القصص المفضلة عند الطفل؛ أن قصص الحيوانات هي التي أكثر رواجاً عند الأطفال" (الحديدي، 1988، صفحة 162)

5.2. قصص تاريخية:

فهذا النوع من القصص يعتمد على الوقائع التاريخية، تسرد بعض القصص حقائق تاريخية تكون في غالب الأحيان وطنية بهدف معرفة التاريخ وتنمية الانتماء الوطني، وصياغة الأحداث التاريخية على شكل قصة مبسطة للأطفال "أمر تملّيه ضرورة التربية الوطنية التي تنمي في التلميذ جانب الانتماء للوطن والولاء له (عطا، 1994، صفحة 74).

5.3. القصص الخيالية العجيبة:

أن أهم سمة في مرحلة الطفولة هو انفتاح خيال الطفل لكل ما هو عجيب، حيث نجد التلميذ يتطلع بخياله إلى عوالم أخرى بعيدة عن الواقع، عالم تعيش فيها الكائنات العجيبة والأقزام والعمالقة وبلاد السحرة والعجائب مثلالسنديباد والخاتم السحري، لذا نجده يميل إلى القصص الخيالية أكثر من غيرها، لأن هذه القصص الخيالية تهيّئ له قدراً كبيراً من الدهشة والمتعة.

5.4. القصص الدينية:

نجد التلاميذ يميلون إلى القصص الدينية التي تتناول سير الأنبياء والرسل ومعجزات كل نبي، وتتضمن القصص الدينية عدة محاور رئيسية: -
أ- تبسيط القصص الواردة في القرآن مثل قصص الأنبياء.
ب- عرض سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.
ج- تصوير الأحداث هامة في التاريخ الإسلامي.
وتهدف القصة الدينية إلى تعريف التلميذ بقضايا دينه، وذلك لتربيته تربية دينية على أساس صحيح وسليم (عيسى، 1998، صفحة 128).

5.5. القصص الاجتماعية: .

نجد بعض التلاميذ يفضلون القصص التي تتصل بحياتهم الاجتماعية، ومختلف نشاطاتهم أكثر من أي شيء آخر، فهم يهتمون بالقصص التي تدور حول الأشياء والأحداث التي تقع في محيطهم القريب، وبأوجه نشاطهم وألعابهم، وعلاقاتهم وما يتصل بالوالدين والمجتمع الذي يعيشون فيه والمدرسة التي يتعلمون فيها، لأنها تقدم لهم الأمثلة والقوة في اختيار الأصدقاء والتعامل مع الكبار.

5.6. قصص الفكاهة:

هي نوع من القصص الهزلية والمسلية، وإن توجه هذا النوع من القصص إلى الترفيه عن نفس التلميذ ويؤدي ذلك إلى الاسترخاء النفسي وزوال الضغط والقلق من خلال الضحك والمرح، فالتسلية عند التلميذ تحدث عنده التوازن والنفسي والجسمي والعقلي (الحديدي، 1988، صفحة 180).

6. عناصر بناء القصة في المناهج المدرسية:

6.1. اللغة:

تعد اللغة في القصة أهم ما ينهض عليه بناؤها الفني لأن جمالية القص تنهض على اللغة بوصفها مادة تشكيله، كما تنهض جمالية اللغة على القص بوصفه جنسًا أدبيًا.
كما للغة دور مهم في البناء القصصي لأن شخصيات القصة تستعمل اللغة أو توصف بها أو تصف -هي- بها، مثل وصف المكان أو الزمان والأحداث، فما

كان ليكون وجود لهذه العناصر في القصة لولا وجود اللغة؛ فهي وسيلة للاتصال بين المبدع والطفل المتلقي.

والقصة في المناهج المدرسية لها خصوصية لأن التلميذ يحتاج إلى عناية وانتباه خاصين، إذ يتم اختيار الألفاظ وتراكيب الجمل والفقرات، وكذلك شكل التعبير ونبرات الكتابة، كما أن هناك شروطاً للغة في قصص المناهج المدرسية متمثلة فيما يلي (مقدادي، 2012، صفحة 54).

- أن تكون الألفاظ مألوفاً لدى التلميذ.
- إن تكون الكلمة قصيرة في عدد حروفها.
- أن تكون الكلمات ذات دلالة محددة داخل السياق.
- عدم الإغراق في المجاز.
- تكون الجمل المستعملة في القصص من النوع البسيط لا المركب.
- أن تشتمل الجملة في قصص الأطفال على فكرة واحدة.
- توظيف الجمل المبينة للمعلوم.

تعود القصة الموجه للطفل التلميذ على القراءة السليمة، لأن كاتبها يعتني بضبط الكلمات والجمل بنية وإعراباً، مما يسهل على التلميذ أن يستوعب تلك الكلمات والجمل وأن ينطقها نطقاً صحيحاً وسليماً، فقراءة القصص المختلفة وما تتضمنه من عناصر مشوقة تجعل التلميذ يحاول الكشف عن أسرارها، فتغريه ليدخل عالم الكتابة الأدبية. كما يجب أن تكون لغة القصة لغة سليمة في استخدام القواعد حتى لا يحدث تعطيل في التواصل، لأن اللغة بتوفرها على قواعد الكتابة تعد الوسيلة التي تتم بها عملية التواصل بين الكاتب والطفل، لذلك على المبدع الأخذ بهذه الاعتبارات اللغوية الفنية والتقنية " (العناني، 1998، صفحة 64)

6. 2. الفكرة

تعد الفكرة من المقومات الأساسية التي تقوم عليها القصة، لأنها تشكل مصدراً من مصادر القبول والإعجاب، ولا تتحدد ملامح أي قصة إلا باستكمال الفكرة، والفكرة الجميلة والمفيدة هي التي تتناول موضوعاً يثير انتباه التلميذ لأهمية هذا الموضوع أو ما يحمله من قيم سامية أو لاستهواء نفسيته.

6. 2. 1. شروط الفكرة المقدمة في قصص المنهاج المدرسي:

- أ- أن تكون الفكرة ذات قيم سامية ومفيدة للتلاميذ، حيث تقدم له إجابات حول تساؤلاته عن واقعه أو تفسيراً للظواهر العلمية والاجتماعية والطبيعية.
- ب- يجب أن تبتعد الفكرة في القصة عن المثالية حتى لا يتعرض التلميذ لصدمة إذا اكتشف في الواقع عكس ذلك.
- ج- يجب أن تخلو فكرة القصة من المفاهيم المجردة أو أي تعبير رمزي الذي يصعب على التلاميذ استيعابه مثل نقاط الخلاف الدينية، والأفكار العلمية التي هي أكبر من مستواه، والقضايا السياسية.
- د- لا بد أن تتلاءم فكرة أية قصة مع مرحلة نمو التلاميذ نفسياً وعقلياً وعاطفياً ولغوياً، فما يصح للكبار قد لا يصح للصغار (علي ن.، صفحة 70).

6. 3. الموضوع:

يشكل الموضوع في القصة أهم عناصرها، لذا ينبغي أن يعنى عناية دقيقة ونوعية موضوعات القصص في المنهاج المدرسي، بحيث يجد فيها التلميذ ما يناسب الأهداف التربوية.

6. 3-أ- أنواع موضوعات القصص التي تناسب رغبات التلاميذ:

يجب الاهتمام بموضوعات قصص الموجه للتلاميذ، ومدى مناسبتها لإدراكهم ونفسياتهم لإشباع رغباتهم المعرفية والوجدانية؛ لأن ما يكتسبه التلميذ من معلومات ومعارف من هذه القصص قد يؤثر في تكوين شخصيته وأفكاره وقناعاته في المستقبل حتى يصعب تغيير هذه الأفكار والقناعات فيما بعد، فالحفاظ على الشخصية وهويتها ومبادئها أمر ضروري . (أحمد، نجلاء محمد علي، صفحة 64)

6. 4. الحكمة:

يقصد بالحكمة تسلسل الأحداث داخل القصة، وتكون في قصص الأطفال مرتبطة فيما بينها ارتباطاً منطقياً يجعل من مجموعها بنية ذات دلالة محددة، كما يتم حكي أحداث القصة مع تركيز الاهتمام على الأسباب الكامنة خلف كل حدث فيها؛ ليسهل على الطفل استيعابها.

6. 4. 1. شروط الحبكة:

- * أن تتضمن القصة المقدمة للتلاميذ تخطيطاً للأحداث المتسلسل من بدايتها مروراً بقمة الحدث الدرامي الذي يسمى بالعقدة إلى نهايتها، إذ يشعر التلميذ بالسعادة والارتياح وهو يعيش حل هذه العقدة، والوصول إلى نهاية القصة.
- * احتواء حبكة القصة على أحداث تدور حول الأعمال والحركة والنشاط وأصوات الطيور أو الحيوانات أو الأناشيد القصيرة التي تجذب انتباه التلاميذ لأنهم ميالون إليها بطبيعتهم.
- * الابتعاد عن توظيف الأحداث الدرامية والعنيفة.
- * لابد أن تكون نهاية القصة دائماً نهاية سعيدة لا يتعرض التلميذ فيها لمواقف مؤلمة أو مخيبة (حسين، د ت، صفحة 196).

6. 5. الشخصيات:

تعد الشخصيات عنصراً هاماً من عناصر البناء الفني للقصة؛ لأنها تسعى إلى إبراز الفكرة التي من أجلها كتبت القصة، ويجب أن توضع شخصيات قصص الأطفال بدقة وعناية لتكون متوافقة مع الأحداث داخل القصة . وقد تكون شخصيات قصص الأطفال من الواقع أو من عالم الخيال، ومنها من ينتمي إلى الكائنات الحية أو الجمادات ويشمل الحديث الشخصية البطلة أو الشخصيات الثانوية.

6. 5. 1. البطل:

ويقصد بالبطل الشخصية الرئيسية التي تعتبر محور القصة التي تدور حوله أحداثها، كما أنها في الوقت نفسه المحرك الخفي والرئيسي لتلك الأحداث، والتفاعل معها لإنتاج الهدف المطلوب، وقد تكون البطولة فردية لأن الطفل في هذه المرحلة يفضل البطولة الفردية.

6. 5. 2. الشخصيات الثانوية:

- يقصد بذلك مجموعة الشخصيات التي يضطر المؤلف إلى استخدامها لتقوم بإدارة بعض الأحداث الجانبية اللازمة لتسيير الحدث الرئيسي، أو لإظهار شخصية البطل، وتوضيح بعض معالمها، سواء عن طريق مساعدتها أو عن طريق معارضتها.

6.6. شروط شخصيات القصة:

* أن تكون الشخصيات غير غريبة عن عالم التلميذ، أو مثل التي تعيش معه في وواقعه، من عالم الإنسان، أو من عالم الحيوان الذي يشبهه في علاقاته وعواطفه كالحزن والفرح.

* أن تتضمن الشخصيات أبطالاً قريبون من عمر التلميذ ليتوافق ويعايش أحداثهم وتصرفاتهم في مخياله، ويأخذ منهم الثقة في طاقاته، ويجد من خلال تعاملهم مع الأحداث المختلفة حلاً للمشكلات التي تتشابه مع ما يواجهه من مشكلات في الحياة.

* أن تكون شخصيات قصص الأطفال واضحة الملامح، الطباع والسلوك متوافقة مع فكرة القصة وأحداثها، وأن تبتعد عن المثالية، وأن تسعى إلى فعل الصواب والاعتراف بالأخطاء وأن تتغير إلى الأفضل في نهاية القصة.

* أن تظهر شخصية البطل في القصة مكتملة ذات انطباع ثابت لا يتغير يبقى ثابتاً من بداية القصة إلى نهايتها؛ لأن أغلب قصص الأطفال قصيرة، فلا تستطيع شخصياتها النمو والتغير التي تحتاج إلى وقت طويل.

* يفضل عدم الإكثار من الشخصيات الثانوية في القصة، والاقتصار على البطل وحده بممارسة دوره أو مع بعض الشخصيات الثانوية القليلة (حسين ك.)، مقدمة في أدب الطفل، د ت، صفحة 196).

7. القيم:

يقصد بالقيم مجموعة من الصفات الحميدة التي يجب أن يتصف بها أفراد المجتمع والأخلاق المرغوبة في ثقافة معينة، والتي تمثل فضائل الأفراد في تعاملاتهم وسلوكياتهم، كما تمثل المعايير التي يحكم بها المجتمع على سلوك الفرد.

- لا بد أن تشمل القصص المقدمة للتلميذ على القيم الإيجابية والسامية مثل الإيمان وإتقان العمل والتفكير العلمي السليم، والتعاون على الخير والإخلاص، وقيمة الحفاظ على البيئة، وقيمة الولاء للوطن.

- لا بد من التنفير في القصة المقدمة للتلميذ من القيم السلبية، وذلك مثل التواكل، والظلم، والطغيان، والعنصرية واستغلال القوة، والأنانية، والكذب والعنف.

- القصة أساسها تعليم القيم النبيلة، لكن يشترط ألا يكون الهدف أو الحكمة المستفادة من القصة واضحاً ومباشراً، ويمكن التعبير عنه من خلال سرد الأحداث والمواقف.

- لابد لقصص الكتاب المدرسي أن تنتقل صورة للحياة تبعث في نفوس التلاميذ الأمل والتفاؤل، كما يستطيع تقديم بعض النماذج السلبية إلى جانب النماذج الإيجابية، حتى لا يصطدم التلميذ بالواقع عند الكبر، فتجعله يكره الحياة بما فيها من سلبيات أو شرور إذا لم تعطه غير ذلك (حسين ك.، مقدمة في أدب الطفل، د ت، صفحة 199)..

8. الصورة في قصص المناهج المدرسية:

قد تفرض الصورة في القصة المقدمة للتلاميذ تقسيماً خاصاً على مستوى الشكل الخارجي للنص، فصارت القصة مجزأة إلى فقرات يلزم كلا منها صورة تترجمها وتكملها عارضة مجموعة القيم أمام عين التلميذ القارئة، حيث تتعدد القراءة من قراءة الفقرة اللغوية إلى قراءة الصورة بمكوناتها، وكما أن للنص بلاغته وقاموسه اللغوي، فإن للصورة أيضاً بلاغتها؛ كون للألوان دلالات تعبيرية من حيث انفراد كل لون بتفسير نفسي جمالي وبصفته حاملاً للدلالات والقيم، وقد تسبق دلالة اللون وقيمه التربوية دلالة المكتوب وذلك لأن خطاب الصورة جذاب وإن اشتغاله يراهن على فعل الغواية وسحر عين التلميذ القارئة (تضافر الصورة والنص في ترسيخ القيم السامية للطفل، 2018).

ولا شك أن للصورة المرافقة للنص القصصي القدرة على التواصل الإيجابي مع عقل التلميذ ووجدانه وبسرعة أكثر من النص اللغوي الذي يحكي بالألفاظ والجمال وما يصاحب تلك البنية اللغوية من صرامة نحوية، عكس خطاب الصورة الذي يتراسل مع وجدان التلميذ مجرداً من كل ضابط قاعدي، وهو ما يجعل دلالة خطاب الصورة حاضراً تلتقطه العين القارئة ببسر وتستوعب محتواه بسرعة، مما يجعل تأثيره آنياً ودلالته أرسخ وأبقى من دلالة الخطاب اللغوي، خاصة إذ كانت الصورة مرسومة بعناية؛ لأن ذلك يساعد التلميذ على تذوق الصورة وتذوقها يعني إدراك قيمتها التي هي الهدف المعول عليه لترسيخه في عقل التلميذ.

والاهتمام بخطاب الصورة في تعليم التلميذ له مبرراته العلمية والفنية فقد أصبحت الصورة وسيطا مساعدا في نقل المعلومة، نظرا لما يمتلكه خطاب الصورة من العناصر الجمالية التي تشد انتباه التلميذ القارئ، ويضاف إلى هذه العناصر الجمالية ضرورة التعاضد والتكامل ما بين الخطابين خطاب الصورة والخطاب اللغوي بحيث يمثل كل من هما مرآة عاكسة لدلالة الآخر.

والصورة في القصة المقدمة للتلميذ تحتاج إلى تدبر ومعالجة إبداعية جمالية يراعي فيها القدرات الإدراكية لدى التلاميذ، وكذا جانبهم النفسي والعقائدي والثقافي، وذلك لأن التلميذ ضعيف أمام تيارات الواقع المتباينة، وصعبٌ عليه مجارة تفكير الكبار وتصرفاتهم، وحتى تكون الصورة تعليمية يجب شحنها بطاقة إيحائية جمالية ظاهرها الجانب الفني الممتع وباطنها قيم نبيلة وسامية تتسلل عبر المظاهر الجمالية إلى نفسية التلميذ (تضلفر الصورة والنص في ترسيخ القيم السامية للطفل، 2018).

وأن تكون القصة بصورها الجميلة عاملا حاسما في إظهار الجانب الجميل في الحياة، حتى ولو كان موضوع القصة الحزن والكآبة واليتم والفقر، فعلى الكاتب وعلى الرسام أن يجهلا تلك الصور ذات الموضوع الحزين مصدر إلهام للصبر والتقاؤل، وأن الصورة التي تظهر الدمع في عين الطفل الحزين تشعر التلميذ بالشفقة والتعاطف مع الآخر.

تكشف ثنائية (خطاب اللغة، خطاب الصورة) كما تظهرها بنية قصص المناهج المدرسية عن منافسة معرفية قائمة بين الخطابين في أيهما أسرع في مخاطبة عقل التلميذ ووجدانه، وأيهما أقدر على تلقين التلميذ القيم الماثلة في القصة، ووراء هذا التنافس الذي أساسه التكامل تشتغل بلاغة كل خطاب (اللغة ،الصورة) (القادر، تضافر الصورة والنص في ترسيخ القيم السامية للطفل، 2018)

والعلاقة بين خطاب اللغة وخطاب الصورة علاقة تكاملية ومتوازنة في الوقت نفسه، وما يوضح أهمية هذه العلاقة بإكساب صور القصة قيمة جمالية وأبعاد فكرية على البعد التشكيلي للصور حتى لا يكون وجودها إلى جانب المكون اللغوي مجرد تزيين وقطع الملل القرائي فقط، بل يجب أن تكون الصورة وسيلة فعالة لتجسيد القيم وتقريب مدلولاتها من عقل التلميذ.

9. عملية تلقي القصة عند التلاميذ:

يشير البيداغوجيون والتربويون إلى أن القراءة في العملية التعليمية هي ذلك " النموذج التفاعلي الدينامي الذي تحدده المنظومات التعليمية في ضوء تفاعل التلميذ المتعلم والنص القصص المقروء (بخصائصه: صور، ألوان، أشكال) ضمن عملية تواصلية تؤدي إلى إعادة بناء دلالة النص القصصي، لأن عملية القراءة لم تعد " اكتشاف الدلالة المتخفية بـمكان ما من النص المقروء وإنما أصبحت تعني بناء الدلالة انطلاقاً من العناصر المشكلة للنص" (البرهمي، 1998، صفحة 21).

تعد عملية بناء الدلالة جملة العمليات الذهنية التي تحدث في دماغ التلميذ القارئ أثناء قيامه بنشاط القراءة، حيث تستند إلى عمليات تفكير مختلفة يوظفها أثناء التفاعل مع النص القصصي المقروء.

عملية قراءة القصة هي في جوهرها تفاعل بين التلميذ القارئ والنص القصصي لأن القصة مصدر من مصادر إشباع رغبة التلميذ في المعرفة، وشخصيات القصة عادة متحركة وناطقة معبرة عن وجودها بأساليب مختلفة إلى جانب عناصر التشويق الأخرى. ويمكننا أن نوضح عملية القراءة في المخطط الآتي:



بنية وجدانية: وتتطوي على المشاعر الوجدانية التي تحرك المتعلم، وتحته وتدفعه للقيام بفعل القراءة

التلميذ القارئ: ويعرف ببنياته الوجدانية، واستعداده، ومواقفه التي تكون وراء نشاطه القرائي.

النص القصصي: وهو الذي يقع عليه فعل القراءة وتضمن عناصر لغوية تتمثل في الألفاظ والجمل، وعناصر غير لغوية تتمثل في الأشكال والألوان والصور فهي تثير خياله المتحضر إلى الكشف عن أشياء غير هذه التي ألفها وتعود عليها.

عملية القراءة: وتكون عملية القراءة عند الطفل في ثلاث مراحل وهي:

المرحلة الأولى: التعرف على الألفاظ والتعرف على الجمل والانتقاء الجزئي

المرحلة الثانية: التصور الذهني الاستجابة.

المرحلة الثالثة: الوعي بصعوبات الفهم وعوائقه معرفة وسائل تجاوز هذه

الصعوبات (مرحلة شارحة من قبل المعلم)

10. طرائق تلقي القصة عند التلميذ:

• أن يتولى المعلم، إعداد القصة قبل تقديمها للتلاميذ، وسردها عليهم، على أن يلم بكل تفاصيلها.

• أن تكون القصة التي يختارها ملائمة للتلاميذ في سنهم وإدراكهم.

• أن يكون المعلم مطمئنا إلى وضوح صوته، وسماع جميع التلاميذ له.

• ألا يسرع في عملية قراءة القصة؛ بحيث لا يستطيع التلاميذ متابعتها، وألا

يبطئ بحيث يتسرب الملل على نفوسهم.

• أن ينوع من نبرات صوته ، غلظة ورفعة، وانخفاضا علوا أثناء عملية القراءة،

وفقا لمقتضيات الموقف داخل القصة، والشخصية المعبر عنها.

• تبسيط لغة قراءة القصة إذ تكون سهلة ومفهومة، وإعطاء مرادف للألفاظ

الصعبة الواردة في القصة وتوضيح معناها.

• أن يستفيد من إلقائه في جوانب لغوية أخرى مع التلاميذ، كدقة التعبير مثلا

عند محتوى القصة وما تتضمنه من أحداث بع سماعها معهم.

• أن يقوم بسؤالهم عن كل ما يرده ليعرف فيما إذا كانوا قد فهموا القصة أم لا،

ويطلب إليهم أن يسردوا بعضا من أجزائها أو القيام بتمثيلها أو تمثيل الجزء الخاص بها.

• أن يستخدم ما أمكن من وسائل إيضاح تؤدي الغرض المطلوب لفهم القصة

من قبل التلاميذ

والوقوف على بعض دقائقها كاستخدام بعض الأثاث الممكن المتوفر أو استخدام نظرات (الساموك، 2055، صفحة 258).
 • الاستعانة بتعبيرات وجهه وإشارات رأسه ويديه، وتموجات صوته لتمثيل المواقف والانطباعات الواردة في القصة.

11. القيم التربوية في قصص المناهج المدرسية:

إن وظيفة القصص المقدمة للتلميذ هي تمكين التلاميذ من تنمية شخصياتهم، من جميع جوانبها المعرفية والوجدانية، في توافق وتوازن وانسجام، دون تغليب جهة على أخرى، فكما يجب أن تتحقق الفاعلية التربوية من خلال التركيز على الرهان الابدستيمولوجي والتربوي حرّي بالمربين اعتماد الجانب النفسي كاهتمام أساسي يجب التركيز عليه، وإلا اختلت العملية البيداغوجية، وحدثت المفارقة التي تؤدي إلى حدوث عمل نفسية وأخرى اجتماعية أهمها: "انتشار القيم الغربية الدخيلة على مجتمعنا، فنتنتشر السلوكات الغربية وتلغي الكثير من القيم والعادات ونماذج السلوك التي تناقلها الآباء عن الأجداد، وموضوع القيم ليس شيئاً جديداً في ميدان التربية فقد تمت دراسته بعناية كبيرة واهتمام عظيم من قبل لجنة التأليف؛ والأمر الذي نروم الكلام عن في هذا الشق من البحث هو إجابة للسؤال التالي: إلى أي درجة ركزت قصص المُقدّمة في الكتب المدرسية على تقديم القيم التربوية الموروثة التي تعد مرآة المجتمع من خلال القصص.

12. الخلاصة:

وانطلاقاً مما سبق، نرى أن قصص الأطفال في المناهج المدرسية لها تأثيرات واسعة ومتنوعة؛ فهي تنمي خبرات التلاميذ وتوسع أفكارهم، كما تفتح أمامهم أبواب المعارف أينما كانت، فأغلب قصص الأطفال تخاطب العقول، فهي تصور التجارب المعرفية المختلفة والخبرات الإنسانية، كما تساعد قراءة القصة التلاميذ على تهذيب التدوق الفني لديهم.

ومن هنا تبقى القصص الأطفال في المناهج المدرسية من أهم الوسائل التي يقوم عليها التكوين العقلي والنفسي والعاطفي للتلميذ، وهي أحد العوامل التي يتم من خلالها التواصل الاجتماعي والإنساني.

13. المراجع:

1. إبراهيم محمد عطا. (1994) عوامل التشويق في القصة القصيرة لطفل المدرسة الابتدائية. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
2. أحمد عبده عوض. (2000). أدب الطفل العربي رؤى جديدة وصيغ بديلة. القاهرة: الشامي للنشر والتوزيع.
3. أحمد، نجلاء محمد علي. (بلا تاريخ). محاضرات أدب الأطفال. كلية رياض الأطفال، قسم العلوم الأساسية. الإسكندرية: قسم العلوم الأساسية، كلية رياض الأطفال.
4. حنان عبد الحميد العناني. (1998). أدب الأطفال. عمان: دار الفكر .
5. سعدون محمود الساموك. (2055). ، مناهج اللّغة العربية وطرق تدريسها. الأردن : دار وائل للنشر .
6. سعيد عبد المعز علي. (2006). القصة وأثرها في تربية الطفل. القاهرة: ، عالم الكتب.
7. علي الحديدي. (1988). في أدب الأطفال،. القاهرة : مكتبة أنجلو المصرية، مصر .
8. علي الحديدي. (1988).: في أدب الأطفال (المجلد 4). مصر:، مكتبة أنجلو المصرية،.
9. علي سعيد عبد المعز. (2006). القصة وأثرها في تربية الطفل. القاهرة: عالم الكتب.
10. عميش عبد القاد. (04 04, 2018). تضافر الصورة والنص في ترسيخ القيم السامية للطفل. تم الاسترداد من http://www.amicheabdelkader.com/index.php?option=com_content&view=article&layout=edit&id=71 .
11. فوزي عيسى. (1998). أدب الأطفال الشعر-المسرح-القصة. القاهرة: منشأة المعارف.
12. كما الدين حسين. (2007). مدخل في قصص وحكايات الأطفال. القاهرة: مطبعة العمرانية للأوفيس.
13. كمال الدين حسين. (د ت). مقدمة في أدب الطفل. القاهرة: جامعة القاهرة.
14. محمد البرهمي. (1998). ديداكتيك النصوص القرائية بالسلوك الثاني الأساسي، النظرية والتطبيق (المجلد ط1). الدار البيضاء، المغرب: دار الثقافة.
15. موفق رياض مقدادي. (2012). البنى الحكائية في أدب الأطفال الحديث. ، الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
16. نجلاء محمد علي. (بلا تاريخ). محاضرات أدب الأطفال. الإسكندرية: ، قسم العلوم الأساسية، كلية رياض الأطفال.